كتاب

معرفة علوم الحديث

تصنيف

الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري

رحمه الله

أعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف

الأستاذ الدكتور

السيد معظم حسين ، ام ـ اے ، دی ـ فل (أكسن)

رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة ببنغاله

وطبع

تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة فى عاصمة حيدرآباد الدكن

صانها الله عن الشرور والفتن

منشورات

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

لصاحبها محمد سلطان النمنكاني

ص.ب ٥٧

الطبعة الثانية
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
يطلب من المكتبة العلمية
بالمدينة المنورة

إلى ذكرى

والدي المرحومين المخلصين ،

أطاب الله ثراهما وجعل جنة المأوى مثواهما ،

أهدي

هذا الكتاب

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تذكرة المصنف (١)

هو الحاكم الحافظ الشهير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم الضبّى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيّع صاحب التصانيف، ولد صبيحة الثالث من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور، طلب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله واستملى على أبى حاتم بن حبّان سنة أربع وثلاثين، فكان أول سماعه وهو ابن تسع ورحل من نيسابور الى العراق سنة إحدى وأربعين وحج ثم سافر فى بلاد خراسان وما وراء النهر.

سمع من جماعة لايُحصَون كثرة فإن معظم شيوخه بنيسابور وحدها نحو ألف شيخ وسمع بغيرها من نحو ألف شيخ. كان تفقه على أبى سهل محمد بن سليمان الصُّعلوكى قبل انتقاله إلى العراق وقرأ على أبى على بن أبى هريرة الفقيه بعد ما رحل اليها وصحب فى التصوّف أبا عمر بن محمد بن جعفر الخلدى وأبا عثمان المغربى وجماعة واختص بصحبة إمام وقته أبى بكر الضّبى فكان يُراجعه فى السؤال والجرح والتعديل والعِلل وأوصى إليه فى أمور مدرسة دار السنة وفوّض اليه تولية أوقافه فى ذلك.

وله الى العراق والحجاز رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاث مائة وناظر الحُفاظ وذاكر الشيوخ وباحث الدارقطنى فرضيه. وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه أبو بكر القطان الشاشى وأنظاره.

---

(١) المصادر التى جمعت منها هذه الترجمة وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٨٤ — ٤٨٥ ولسان الميزان للحافظ العسقلانى ج٥ ص٢٣٣ — ٢٣٤ وتذكرة الحفاظ للذهبى ج٣ ص٢٢٨ — ٢٣٣ وطبقات الشافعية لابن السبكى ج ٣ ص ٦٤ — ٧٢

وتقلد القضاء بنيسابور سنة تسع وخمسين وثلاث مائة فى أيام الدولة السامانية ووزارة أبى النصر محمد بن عبد الجبار العُتبى وقلد بعد ذلك قضاء جُرجان فتمنع وكانوا ينفذونه فى الرسائل الى ملوك بنى بُوَيه .

روى عن أبيه ومحمد بن على المذكر وأبى العباس محمد بن يعقوب الأصم وأبى عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم ومحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهانى الصفار نزيل نيسابور وأبى حامد بن حسنويه المقرئ وأبى النضر محمد بن محمد ابن يوسف الفقيه وأبى عمرو عثمان بن السماك وأبى بكر النجار وأبى الوليد حسان ابن محمد الفقيه وأبى بكر بن اسحاق الضَّبى الفقيه وعبد الباقى بن القانع الحافظ وأبى جعفر محمد بن صالح بن الحانى وأبى العباس بن محبوب والحسن بن يعقوب البخارى وأبى سهل بن زياد وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعلى بن محمد بن عقبة الشيبانى وابن درستويه وخلق منهم أبو على الحافظ النيسابورى انتفع بصحبته وما زال يسمع حتى سمع من أصحابه .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى وهو من شيوخه وأبو الفتح بن أبى الفوارس وأبو ذر الهروى وأبو بكر البَيهقى والأستاذ أبو القاسم القُشَيرى وأبو صالح المؤذن وأبو العلاء الواسطى ومحمد بن أحمد بن يعقوب وأبو بطى الخليلى وعثمان بن محمد الجحى والزكى عبد الحميد البحيرى وجماعة آخرهم أبو بكر بن خلف الشيرازى . وقد سمع منه من شيوخه أحمد بن أبى عثمان الحيرى وأبو اسحاق المزكى وأعجب ما يحكى أن أبا عمر الطلمنكى قد كتب علوم الحديث للحاكم عن شيخ له بسماعه من صاحب الحاكم عن الحاكم .

كان الحاكم إماما جليلا حافظا عارفا ثقة واسع العلم اتفق الناس على إمامته وجلالته وعظمة قدره ، ورُحل اليه من البلاد لسعة علمه ودرايته واتفق العلماء على أنه من أعلم الأئمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين .

تفرد الحاكم أبو عبد الله فى عصره من غير أن يقابله أحد ممن اشتهر بحفظ الحديث وعلله بالحجاز والشام والعراقين والجبال والرىّ وطبرستان وقومس وخراسان بأسرها وما وراء النهر . قيل أن أربعة من الحفاظ تعاصروا — الدارقطنى ببغداد وعبد الغنى بمصر وأبو عبد الله بن مندة بإصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور ، أما الدارقطنى فأعلمهم بالعلل وأما عبد الغنى فأعلمهم بالأنساب وأما ابن مندة فأكثرهم حديثا وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا .

رُوى أنه اذا حضر الحاكم مجلس سماع مُحتوٍ على شيوخ وصدور كان يؤنسهم بمحاضرته ويطيب أوقاتهم بحكاياته بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسون بحضوره .

ويُحكى أن مقدمى عصره مثل الإمام أبى السهل الصعلوكى والإمام ابن فورك وسائر الأئمة كانوا يُقدِّمون الحاكم على أنفسهم ويُراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفرده بحفظه ومعرفته .

واتفق له من التصانيف ما يبلغ نحو ألف جزء من تخريج الصحيحين[1] وتاريخ نيسابور وفضائل الشافعى وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ وعلوم الحديث وكتاب العلل وكتاب الأمالى وغير ذلك ، وأما ما تفرد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح[2] والمُستدرَك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين وفضائل الإمام الشافعى .

وقد رُمى هذا الإمام الجليل بالتشيع .

قيل انه يذهب الى تقديم على رضى الله عنه من غير أن يطعن فى واحد من الصحابة رضى الله عنهم . اذا تتبعنا وجدنا الطاعنين يذكرون أن محمد بن طاهر

(١) توجد نسخة مخطوطة منه فى التكية الاخلاصية بحلب .

(٢) قد طبع هذا الكتاب الشيخ محمد راغب الطباخ فى مطبعته العلمية بحلب سنة ١٣٥١ هـ .

المقدسى ذكر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى عن الحاكم أبى عبد الله فقال : ثقــة فى الحديث رافضى خبيث، وان ابن طاهر هــذا قال انه كان شديد التعصب للشيعة فى الباطن وكان يظهر التسنن فى التقديم والخلافة وكان غاليا منحرفا عن معاوية وآله يتظاهر بذلك ولا يتعذر منه .

أما قول أبى إسماعيل وابن طاهر فلا يعبأ به إذ كانا يُرميان بالتجسيم وكونهما من المجسّمة أشهر مما يُرمى به الحاكم من الرفض .

قال أبو بكر الخطيب : أبو عبــد الله بن البيّع الحاكم كان ثقة وكان يميل الى التشيّع فحــدّثنى إبراهيم بن محمــد الأموى بنيسابور وكان عالمــا صالحا قال : جمع أبو عبــد الله الحاكم الأحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخارى ومســلم ومنها حديث الطير[1] ومن كنت مولاه فعلى مولاه[2] فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا الى قوله .

تمسك الذهبى وابن السبكى برأى أبى بكر الخطيب إذ هو ثقة ضابط ، لكن لا يدل ذلك قطعا على ميلانه الى التشــيع وتقديمه عليا رضى الله عنه على الشيخين بل يُستبعد تفضــيله لعلى على عثمان رضى الله عنهما إذ له معارض أقوى لا يقــدر على دفعــه فإنه عقد بابا فى كتاب الأربعين لتفضــيل أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واختصهم من بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . وقدم فى المستدرك ذكر عثمان رضى الله عنه وروى فيه من حديث أحمــد ابن أخى ابن وهب، حدّثنا عمى حدّثنا يحيى بن أيوب حدّثنا هشام بن عروة عن أبيــه عن عائشــة قالت : أوّل

(١) انظر المستدرك ج ٢ ص ١٢٠ — ١٢٢ أخرجه الترمذى فى مناقب على رضى الله عنه عن أنس ابن مالك قال كان عند النبى صلى الله عليــه وسلم طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على فأكله معه . قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعــرف من حديث السدّى إلا من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث من غيروجه عن أنس . (٢) راجع المستدرك ج ٣ ص ١١٠ قد أخرجه الترمذى أيضا فى مناقب على رضى الله عنه فقال : هذا حديث حسن .

حجر حجرٌ حمله النبى صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد ثم حمــل أبو بكر حجرا ثم حمل عمر حجرا ثم حمــل عثمان حجرا فقلت : يا رســول الله ، ألا ترى الى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال : يا عائشة، هؤلاء الخلفاء من بعدى . وخرّج أيضا فى فضائل عثمان رضى الله عنه حديثا : لينهض كل رجل منكم الى كفئه؛ فنهض النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان .

فمن يخرج مثل هذه الأحاديث التى تكاد تكون نصا فى خلافة الثلاثة وتفضيلهم وأفضلية عثمان رضى الله عنه هــل يُظن به التشيع والرفض؟ مع هــذا حكى الشيخ الذهبى كلام ابن طاهر وذيل عليه أن للحاكم جزءا فى فضائل فاطمة رضى الله عنها[1]، وهذا لا يلزم منه رفض ولا تشيع؛ ومن ذا الذى ينكر فضائلها رضى الله عنها .

اذا نظرنا فى هــذا الرجل — كما قال ابن السبكى — وجدنا أنه محدّث ثقــة لا يختلف فى ذلك وهــذه العقيدة تبعد عن المحدثين فان التشيع فيهم نادر . ثم اذا نظرنا فى مشايخه الذين أخذ عنهم العلم وكانت له صحبة معهم وجدناهم من كبار أهل السنة ومتصلين فى عقيدة أبى الحسن الأشــعرى كالشيخ أبى بكر بن إسحاق الضبى والأستاذ أبى بكر بن فورك والأستاذ أبى سهل الصُّعلوكى وأمثالهم وهؤلاء هم الذين كان يجالسهم فى البحث ويتكلم معهم فى أصول الديانات، ثم إذا نظرنا تراجم أهل السنة فى تاريخه وجدناه يعطيهم حقهم من الإعظام والثناء كما يبدو مثلا من ترجمة أبى سهل الصــعلوكى وأبى بكر بن إسحاق وغيرهما من كتابه ولا يظهر شيئا من الغمز على عقائدهم وإن استقرئ فلا يوجد مؤرخ ينتحل عقيــدة يخلو كتابه عن الفخر على من يحيــد عنها ، ثم نرى أن الحافظ الثّبت أبا القاسم بن عساكر أثبته فى عداد الأشعريين الذين يستبعدون عن أهل التشيع ويبرؤن الى الله عنهم .

وفى المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحاديث موضوعة مستنكرة . واعتــذر عن ذلك أن الحاكم صــنفه فى أواخر عمره وقد اعترته غفلة ،

(١) على هذا ذكر الحاكم فضائل طلحة والزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم .

Türkiye Diyanet Vakfı Kütüphanesi